العدد(1395) السنة السادسة - الاثنين (22) كانون الاول 2008 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

البيان
١٢-٢١

مكانة محورية للشرق الأوسط في مستقبليات الاستخبارات الأميركية

محمد صادق

شغل مستقبل منطقة الشرق الأوسط حيزاً ملحوظاً في التقرير الذي أصدره مجلس الاستخبارات القومي الأميركي مؤخراً بعنوان «الاتجاهات العالمية عام ٢٠٢٥: عالم متحول» جاء فيه وصف للعوامل المرجح أن تشكل الأحداث في العالم في المستقبل، وليس التوقعات بشأن المستقبل، كما جاء فيه تحديده للقوى الرئيسية المحركة التي يمكن أن تشكل النظام العالمي.

وقد كان لمنطقة الشرق الأوسط حيز واضح في معظم العوامل التي تطرق إليها التقرير، ومنها التغيير الديموغرافي أو النمو السكاني. والطاقة والإرهاب والموارد الطبيعية وأولها الماء والغذاء والسباق للتسلح النووي، والنمو الاقتصادي، واحتمالات النزاع الإقليمي أو المحلي. وكان أكثر ما لفت الانتباه لمستقبل المنطقة ما قاله توماس فنغار، رئيس مجلس الاستخبارات القومي الأميركي عشية نشر التقرير، في ندوة في «معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى»: «إن منطقة الشرق الأوسط تقع في مركز قوس عدم الاستقرار. إذا نظرنا للعالم بشكل شامل، فالشرق الأوسط، من المغرب إلى آسيا الوسطى، منطقة فيها أكبر عدد من المشاكل تقريباً، وتعد الأكثر خطراً وتعقيداً، تشكل تحدياً للقيادات السياسية أكثر من أي مكان في العالم، وإن أسوأ الاحتمالات في المنطقة يتوقف على نوع القادة الذين سيظهرون على المسرح السياسي والطريقة التي سيستجيبون بها لمصالح الشعوب».

وقال: «إنها تحديات معقدة ومركبة، مترابطة، يؤثر الواحد منها في الآخر، مما يزيدها تعقيداً وخطورة، أمام القادة السياسيين في المستقبل». وأول التحديات، المشاكل، ذلك المتمثل في النمو السكاني في المنطقة، فحسب التقرير سيزداد عدد سكان العالم مع حلول عام ٢٠٢٥، ١،٤ مليار شخص. سيكون ثلاثة في المئة منهم في الولايات المتحدة وأوروبا واليابان والعالم الصناعي المتقدم، بينما سيكون نصيب الشرق الأوسط وجنوب الصحراء الإفريقية الكبرى، وأميركا الوسطى وآسيا الوسطى ٩٧٪، لمنطقة الشرق الأوسط النصيب الأوفر منها. وسيشكل هذا النمو في عدد سكان المنطقة أبرز التحديات وأهمها لقادة المنطقة وحكوماتها ومنظماتها، ومما سيزيد المشكلة تعقيداً، أن الزيادة ستتمثل في ازدياد أعداد الجيل الطالع (أقل من عشرين سنة)، وما يترتب على ذلك من تداعيات وتحديات للسلطات، وازدياد المطالب على النظام السياسي. خصوصاً وأن الأجيال الجديدة، في عالم اليوم وبحلول ٢٠٢٥، وحيث وسائل الاتصال والمعرفة، لن يكون لها حدود، ستكون على علم ومعرفة بما يجري في العالم، وسيطالبون حكوماتهم بدور أكبر في الحياة السياسية، وستصبح الأجيال الجديدة أكثر إلحاحاً وإصراراً على تلبية متطلبات الحياة، وستصبح أكثر إلحاحاً على مساءلة الحكومات، حتى لو كانت ديكتاتورية مستبدة، ولن تكتفي هذه الأجيال، بالمطلب الراهن وهو تركها وشأنها، وعدم التدخل في حياتها.

وأشار التقرير، إلى أن القادة الأكثر حكمة في مواجهة هذا التحدي. المشكلة، سيسارعون إلى المبادرة، بعدم تجاهل هذا العامل، الذي سيلعب دوراً مهماً في تشكيل مستقبل المنطقة، بل أخذه باهتمام كبير، والمبادرة بتنويع مصادر الدخل القومي، وليس الاعتماد على مصدر وحيد، كالنفط على سبيل المثال، وتوفير فرص العمل، وهذا يتطلب بدوره نظاماً تعليمياً يعد الأجيال الطالعة لمواجهة المتطلبات والتحديات المستجدة، وليس التركيز على التعليم النظري والعلوم الإنسانية، بل إن يعطى التركيز للعلوم التطبيقية وإعداد الأجيال الطالعة، لتصبح أكثر إنتاجاً وفاعلية وتأثيراً.

وأوضح التقرير، أن النمو السكاني، ليس مشكلة بشكل مطلق، كما قد يتبادر للذهن. بل إن للزيادة السكانية جوانب إيجابية، إذا أحسن استخدامها، إذ يمكن إعداد هذه الأجيال لتكون قوة عمل محركة «تحرك المنطقة وتنقلها من الاعتماد الكبير على البترول والغاز، ويمكن لهذه القوة الجديدة من الأجيال الجديدة، إطلاق حركة ونهضة صناعية، كما حدث في كوريا الجنوبية وتايوان». ويعود التقرير ليؤكد على الأهمية القصوى لعملية التدريب والتعليم والإعداد، التي لا بد منها لتصبح الأجيال الجديدة قوة محركة وفعالة في تشكيل مستقبل المنطقة».

وفي سياق عامل النمو السكاني، أشار التقرير إلى أن المسلمين في أوروبا الغربية، الذين ينتمون في أغلبيتهم الساحقة، إلى منطقة الشرق الأوسط التي تقع في «مركز عدم الاستقرار»، سيبلغ عددهم بحلول عام ٢٠٢٥ بين ٢٥ إلى ٣٠ مليون شخص، نسبة إلى عددهم البالغ الآن ما بين ١٥ إلى ١٨ مليون شخص. وما قد يترتب على ذلك من أحداث، مثل أعمال الشغب والعنف التي شهدتها بعض ضواحي باريس عام ٢٠٠٥.

وإذا ينتقل التقرير إلى عامل الإرهاب، فإن لمنطقة الشرق الأوسط، الحظ الأوفر مما جاء في التقرير، فبرغم أن الإرهاب حسب النهج الذي يتبعه تنظيم «القاعدة» سيتضاءل في الشرق الأوسط، فإن الإرهاب، وفقاً للتقرير، سيظل الشاغل الرئيسي للعالم، ولكن «جاذبيته بالنسبة للشباب في منطقة الشرق الأوسط قد تدنت، وستستمر في الانخفاض، خصوصاً إذا انخفضت نسبة البطالة».

وأوضح فنغار ذلك بقوله: «إن جاذبية «القاعدة» التي كانت تستهوي الشباب، تتضاءل تدريجياً، لأن هذا التنظيم يرفض الحداثة والديمقراطية والتجديد، وهي ظواهر مرغوبة لدى الشباب في كافة أنحاء العالم، وليس منطقة الشرق الأوسط فحسب».

وأشار التقرير إلى أن الأهداف الاستراتيجية للإرهاب وتنظيم «القاعدة» فشلت على جبهتين، الأولى: الأهداف ضد النظام السياسي القائم، كحل للمشاكل، والثانية: الفشل في إقامة نظام «خلافة إسلامية» مما استدعى إجراءات صارمة ضد الإرهاب والإرهابيين الذين يشكلون تهديداً للحكومات الإسلامية القائمة، ولأن الأغلبية الساحقة من المسلمين تعتقد بعدم واقعية قيام نظام «خلافة إسلامية» أو أنها ستكون قادرة على حل المشاكل.

ولأنه «ليس هناك إلا شعور ضئيل جداً بالتعاطف مع «القاعدة» حسب دراسة مسحية تحليلية في: «الجزائر ومصر والأردن والكويت ولبنان والمغرب وقطر والسعودية والإمارات العربية المتحدة واليمن». ولأن قتل المسلمين والمدنيين الأبرياء عبر هجمات «القاعدة» نفر الناس إلى حد الكراهية لهذا التنظيم.

ومع ذلك، قال التقرير إن الإرهاب سيستمر خلال الأربعين سنة المقبلة، على شكل موجات إرهابية، مثلما نشهد في بغداد الآن، وستنتهي كل موجة بنهاية المجموعات الإرهابية وراءها. وان تنظيم القاعدة، سينتهي بشكل أسرع مما يتوقعه كثيرون، نظراً لاستمرار ضعفه «القاعدة» وعدم واقعية تحقيق أهدافه، ولتدني جاذبيته.

وقال التقرير: «ان ٦٪ من المجموعات والتنظيمات الإرهابية الموجودة الآن، هي التي ستظل تنشط خلال الأربعين عاما المقبلة».

ولمنطقة الشرق الأوسط أيضا النصيب الأوفر فيما يتعلق بعامل الطاقة، وأهم مكوناته البترول والغاز، وما يتوقع بالنسبة لمصادر بديلة نظيفة واقتصادية، لتلبية الحاجة إليه، والتي ستتعاظم بحلول عام ٢٠٢٥، وفي ذلك قال التقرير «إن العالم في عام ٢٠٢٥ سيكون في منتصف مرحلة انتقالية مهمة بالنسبة للطاقة. وإن منطقة الشرق الأوسط، ومنطقة الخليج تحديدا، ستظل مصدراً أساسياً للنفط والغاز، وستظل محل اهتمام العالم بها وأشار التقرير إلى مشكلة عدم قدرة تلبية الإنتاج للطلب، مما يحتمل معه حدوث نزاع مرير على مصادر الطاقة.

وقال التقرير ان العالم في «مرحلة ما بعد النفط» التي يعتقد التقرير أنها ستكون بحلول عام ٢٠٢٥ سيواجه متغيرات جديدة حيث من المرجح أن يحصل اختراق تكنولوجي لتوفير مصدر أو مصادر بديلة للنفط والغاز، وسواء تم الانجاز أو الاختراق في عام ٢٠٢٥ أو بعده، فان التطبيق لاستخدام البدائل سيستغرق وقتا أطول.

وأشار التقرير إلى تدني إنتاج الدول غير الأعضاء في الأوبك من البترول، ومنها سوريا ومصر وتونس، وهو سائر إلى حد التوقف، وقال التقرير، انه ومهما كانت النتائج سواء على صعيد القدرة على الاستمرار في مستويات إنتاج البترول، أو على صعيد إيجاد البدائل نتيجة إنجازات تكنولوجية..

ورغم كل الظروف واحتمالات المستقبل، فإن «ست دول فقط، وهي: السعودية، الإمارات، والعراق «كاحتمال» والكويت، وإيران، وروسيا، ستنتج ٣٩٪ من نفط العالم بحلول عام ٢٠٢٥، وإن الدول الرئيسية المنتجة تقع في منطقة الشرق الأوسط، حيث لديها ثلثي الاحتياطي المعروف من النفط في العالم. وإن إنتاج دول الخليج سيزداد حوالي ٤٣٪ خلال الفترة من ٢٠٠٣ إلى ٢٠٢٥، وإن السعودية، ستنتج نصف ما تنتجه دول الخليج تقريبا، وهي كمية أكبر بكثير ما تنتجه إفريقيا، ومنطقة بحر قزوين».

وأشار التقرير إلى ما تحتله وستحتله هذه المنطقة من أهمية على الصعيد العالمي، وقال التقرير ان هذه الدول الست، ستكون الرابحة، مهما كانت نتائج الانجازات التكنولوجية على صعيد توفير بدائل لمصدر الطاقة.

ولا تقل أهمية منطقة الشرق الأوسط بالنسبة للعوامل التي وردت في التقرير، وقال انها من المرجح أن تشكل الأحداث في المستقبل، مثل المياه وشحها والغذاء وتناقصه، فقال: ان منطقة الشرق الأوسط، مثل غيرها من مناطق العالم، بل أكثر من غيرها، ستواجه تدنيا في مصادر المياه، سواء للشرب أو الري، فلا تعود تكفي لتلبية الطلب على هذا المصدر الحيوي للحياة، وقد يحتدم التنافس والصراع عليه. وقد يؤدي إلى نزاعات إقليمية.

وعندما يتناول التقرير عامل السلاح النووي، فلهذا العامل مكانة في التقرير بالنسبة للشرق الأوسط، فرغم أن التقرير يعتقد بأن خطر استخدام السلاح النووي، في العالم بأسره، لايزال ضئيلا، فمن المرجح أن يزداد خطره في المستقبل. خصوصاً إذا تمكنت إيران من تصنيع وامتلاك السلاح النووي.

وإذا حصل ذلك، فيصبح خطر إيران المسلحة نوويا مصدر قلق للدول الأخرى «مما سيدفع تلك الدول لتطوير إجراءات جديدة لضمان الأمن بما في ذلك حصولها هي أيضا على السلاح النووي، أو انضمامها إلى مظلة نووية مع دول أخرى، وهذا قد يؤدي إلى تصعيد ونزاع أوسع، إذا تم تجاوز الخطوط الحمر من قبل الدول المعنية.

وقال التقرير: «ان تغييراً جيوسياسيا مهما قد يحصل نتيجة سعي بعض الدول للتحالف مع قوى نووية، ودول أخرى تدفع نحو نزع سلاح نووي على الصعيد العالمي». ويعتقد التقرير أن إيران المسلحة نوويا، سيجعل المنطقة أكثر خطراً، مما كان عليه الوضع خلال الحرب الباردة، وأن «إيران النووية» ستؤدي إلى تغيير جوهري في ميزان القوى في الشرق الأوسط.

وستشكل مصدر قلق بالغ للدول العربية في المنطقة. وان سعي إيران لامتلاك السلاح النووي، ومنذ الآن، أطلق وإن جزئيا زيادة الاهتمام بالطاقة النووية في الشرق الأوسط، مما يؤجج القلق من احتمال الدخول في سباق للتسلح النووي.

تبقى الإشارة، إلى أنه ما من عامل من العوامل المرجح أن تشكل الأحداث في المستقبل، إلا ولمنطقة الشرق الأوسط علاقة به، مباشرة أو بشكل غير مباشر، مما يؤكد أنها ستظل محل اهتمام اقليمي وعالمي، ومنطقة لجذب القوى العالمية نحو النزاع حولها أو نحو الاستثمار والتنافس البناء فيها.

وفي مقدمتها الولايات المتحدة التي ستجد إدارة الرئيس المنتخب باراك أوباما، بان عليها اعطاء قضايا المنطقة أولوية واهتماما منذ اليوم الأول لتسلم الرئيس الجديد الرئاسة، سواد تلك المتعلقة بالعراق أو بالطاقة أو بالصراع العربي. الإسرائيلي أو بإيران وبرنامجها النووي، أو بالإرهاب.

استعان واضعو التقرير بأفضل التحليلات الاستراتيجية في الولايات المتحدة ودول العالم، كما استعانوا، مثلما قال فنغار، بمئات الخبراء والمتخصصين، ومنهم خبراء تابعون لمعاهد ومراكز ابحاث دولة مرموقة في واشنطن ولندن واستوكهولم وبكين.

وقال فينغار أن مجلس الاستخبارات القومي الأميركي ارتأى أن يتزامن صدور التقرير، في هذه الفترة الرئاسية الانتقالية، على أمل أن يكون مصدراً تستفيد منه الإدارة المقبلة للرئيس المنتخب باراك أوباما، لرسم وصياغة سياساتها ومواقفها المستقبلية. وكذلك ليوفر التقرير فرصة لأعضاء فريق الإدارة الجديدة التفكير في مسؤولياتها في سياق عالمي واسع. وكذلك يهدف التقرير، حسب فينغار أيضا إلى اعطاء القادة الجدد والمستقبلين مؤشرات واحتمالات مفيدة.

لأنه «عندما تكون لديهم فكرة عن الكيفية المحتمل أن تكون عليها الأحداث في المستقبل، وما هي الأحداث الأكثر، تأثيرا ونفوذاً، عندئذ سيكون لديهم استعداد أفضل لمواجهة الأحداث والتطورات السلبية والتخفيف من تداعياتها ونتائجها.

الأهرام
١٢/٢١

كيف نعالج المشاكل؟

كل إنسان في الدنيا تقابله أحيانا مشكلات في حياته. ولكن تختلف أساليب الناس في التعامل مع المشكلات, أو في التأثر بها. وذلك تبعا لنوع نفسية وعقلية كل إنسان, وأيضا تبعا لخبرته وظروفه.. فهناك أنواع من الناس تحطمهم المشكلات, بينما آخرون ينتصرون عليها وهناك أساليب خاطئة, وأساليب أخري سليمة في مواجهة المشكلة. وسنحاول أن نستعرض النوعين: والبعض قد يهرب من المشكلة. ومع ذلك فالمشكلة لا تهرب منه, ولابد أن يواجهها ولو بعد حين. فما هي إذن الأساليب المتعددة التي يقابل بها الناس مشاكلهم؟

البابا شنودة الثالث

منها أسلوب النكد والبكاء. وهو أسلوب الطفل الذي يواجه المشكلة بالبكاء. على أن هذا التصرف الطفولي قد يبقي عند البعض حتي بعد أن يكبر، وبخاصة عند كثير من النساء. أي مواجهة المشكلة بالحزن أو البكاء، دون أي حل عملي.. بعض الزوجات يلجأن الي النكد والبكاء في مواجهة مشاكلهن العائلية، فيخسرن أزواجهن بهذا النكد: يدخل الرجل الي بيته، فيجد زوجته غارقة في دموعها، وربما لسبب لا يستدعي ذلك، فيحاول حله. ويتكرر البكاء لسبب آخر ولسبب ثالث.. ويصبح البكاء خطة ثابتة في مواجهة كل ما لايتفق مع هوى الزوجة، مع تأزم نفسي وشكوى وحزن!! مما يجعل الزوج يسأم هذا الوضع، ويهرب من البيت وما فيه من نكد. وتجني المرأة علي علي وعلى نفسها بلا نتيجة... غير أن البعض يلجأ الي طريقة أخري وهي الضغط والإلحاح. فقد يكون لدى إنسان رغبة يريد تحقيقها بكافة الطرق، ويجد معارضة لذلك من أب أو أم أو رئيس. فيظل يلح أو يضغط بطريقة يظن أنها توصله أخيرا!! والإلحاح قد يوصل الي مشاعر من السأم والضجر، أو قد يوصل أحيانا الي موافقة ليست برضي القلب. والعجيب أن صاحب الرغبة ربما يفرح بهذه الموافقة، ولا يهمه قلب من أعطاها، ولا مرارة نفسه من الضغط علي!

على أن البعض قد يعمل على حل المشكلة بالعنف. يقع في هذا العنف الأب الذي يحاول أن يعالج أخطاء أبنائه بالعنف، ويقهرهم بالضرب على طاعة أوامره. أو يعامل بالقسوة ابنته ظانا أنه بالتشديد عليها يحافظ على عفتها، بينما قد يؤدي عنفه الي هروبها من بيته! وبنفس الأسلوب قد يحاول المدرس أن يستخدم العنف مع تلاميذه ليلزمهم على الهدوء وعدم الفوضي في الفصل، فيتمردون عليه بالأكثر.. إن العنف ربما تكون له ردود فعل تعقد المشكلة ولا تحلها..

وبعض الناس يلجأون الي الجريمة لحل إشكالاتهم. مثال ذلك اللص الذي يراه أحد أفراد البيت وهو يسرق، فيقتل من يراه. وبهذا يعرض نفسه لعقوبة الاعدام على جريمة القتل، بدلا من السجن على جريمة السرقة. مثال آخر: الأب الذي تحمل ابنته سفاحا، فلكي يمحو عار الأسرة، يقتل هذه الابنة دون أن تعطي فرصة للتوبة، فيجني عليها، كما يجني على نفسه كقاتل! هناك من يلجأ الي حل مشكلته بالحيلة والدهاء. مثل شخص يجد لنفسه منافسا في الترقية، فيدبر له مؤامرة تسئ الي سمعته أو تؤدي الي فصله ليزيحه من طريقه...وإن كان من ينافسه صديقا له بمستوى ارقى يخون هذا الصديق ويلفق له تهما في الخفاء لكي يتخلص منه! إلا أن الخائن. على الرغم من أن خيانته قد أوصلته الي غرضه. ولكنه اذا وبخه ضميره بعد ذلك، فإنه لابد أن يحتقر نفسه. وهو قد يحتمل احتقار الآخرين له. ولكنه لا يستطيع احتمال احتقاره لنفسه، فذلك أكثر إيلاما له. وهذا مصير كل من يغدر بأحبائه أو أولياء نعمته، اذ يعيش في عذاب. وهناك من يواجه المشكلة بأعصابه فإذ لا يحتمل، يلجأ الي الزعيق والصياح، والغضب والنرفزة والصوت العالي الحاد، وقد يستخدم الشتائم والألفاظ الجارحة. وكل ذلك لا يحل مشكلته. إن الأعصاب الهائجة ربما تكون وسيلة لتخويف الطرف الآخر، ولكنها وسيلة منفرة وغير روحية، وتدل على العجز. البعض يلجأ في حل مشكلته الي العقاقير والمسكنات وما أشبه من الأدوية والمهدئات التي غالبا ما تكون لها تأثيرات جانبية ضارة ولو بعد حين. وهي لا تحل المشكلة، إنما تحاول أن تريح أعصاب صاحبها لفترة ما. وبالمثل من يظن أن يواجه المشكلة بشرب الخمر أو المسكر، أو بالتدخين أو بتعاطي المخدرات!! على أن هناك خطايا أخري يحاول أن يواجه بها البعض مشاكلهم. كمن يحاول. إذا إنكشف أمره. أن يغطي على ذلك بالكذب والإنكار. فإذا إنكشف كذبه، يغطيه بأكاذيب أخري. أو إن واجهته مشكلة مع بعض أصدقائه أو زملائه، يلجأ الي المقاطعة والخصام، أو يتطور الأمر الي العداوة. أو يصر على رأيه ويلجأ الي المكابرة والعناد.

هناك نوع من الناس، إذا ضغطت علىهم المشكلات بشدة، يشعرون بصغر النفس في داخلهم، ولايقدرون على مواجهتها فيدركهم الخوف ويستسلمون للواقع، وليحدث ما يحدث. ولكن ليس هذا حلا للمشكلة، إنما هو خضوع لها.

كل ما سبق هو طرق خاطئة في مواجهةالمشكلات. فما الصحيح؟ أولا حل المشكلة بحكمة وعقل. ليس بأعصاب متوترة، ولا بالعناد، ولا بنفسية مريضة، ولابخوف واستسلام، وإنما بحكمة. وربما يعترض البعض بأنه ليس جميع الناس حكماء أو ذوي خبرة. هناك الحل الثاني وهو اللجوء الي المشورة، وأخذ رأي العارفين وأصحاب الخبرة. فلا يكتفي الإنسان برأيه ومعرفته،إنما يضيف اليها رأي الكبار، ومن مروا بمشكلات من نفس النوع. كذلك ينفعك في مواجهة المشكلة: الصلاة والصوم. لأن ما يعجز الإنسان عن حله، له عند الله حلول كثيرة. ونؤمن جميعا أن الله قادر على كل شيء، وكل باب مغلق أمامك، له مفتاح أو عدة مفاتيح عند الله الرؤوف الذي يفيض برحمته، والواقع يجب أن نضع الله في مقدمة وسائلنا، حتي قبل الحكمة والمشورة أو ممتزجة معهما. ومع ذلك هناك أمر يصلح في مواجهة المشكلة أحيانا، وهو الصبر، وترك مدي زمني للمشكلة لكي تحل فيها. فلو وضعت في ذهنك أن المشكلة تحل الآن، ستبقي في قلق الانتظار وفي تعب مستمر. الله سيحلها في الوقت المناسب.عليك إذن بالهدوء في مواجهة المشكلات. لأنه لا يمكنك حل مشكلة وأنت مضطرب أو خائف. إنما الأعصاب الهادئة تعطي مجالا للتفكير السليم.

يبقى مع هذا كله العمل الإيجابي الفعال لحل كل مشكلاتك.

الدستور

«دفرسوار روسي »لتحديد موقع لبنان ودوره في صراع المحاور في المنطقة

جورج علم

الصفة الرسميّة مشكوك في شرعيتها، هل يأتي ديفيد هيل مودعا، ام مكلّفا؟، وما محلّ الجولة التي يقوم بها على المسؤولين وبعض القيادات في الإعراب السياسي الرسمي؟، وهل يتحرّك بصفته مساعدا لوزيرة الخارجيّة السمراء التي تغادر مواقع نفوذها في الخارجيّة الاميركيّة؟، ام الشقراء التي تستعدّ للدخول؟.

يقول عنه بعض من يعرفه انه من كتبة التقارير، ويحاول ان يستجمع اكبر قدر من المعلومات حول أبعاد وخلفيات الهبة الروسيّة التي تزامنت مع بداية الحملة الانتخابيّة في لبنان، ومدى تأثيرها على مسار تسليح الجيش، والاستراتيجيّة الدفاعيّة التي لم تحسم بعد، وعلى موقع لبنان ودوره في سياسة المحاور الناشطة في المنطقة، ليرفع تقريرا مدققا الى الادارة الحاليّة، يريده ان يكون بمثابة تأشيرة دخول الى الادارة الجديدة للحفاظ على موقعه على الاقل، اذا كان المنصب الارفع متعذّرا. ويتضح من خلال تراتبية ونوعيّة الاسئلة التي يطرحها ان موضوع الانتخابات عنده يتقدّم على سواه، باعتبار ان ملف تسليح الجيش دخل غرفة العناية الفائقة في وزارة الدفاع الاميركيّة منذ احداث مخيم نهر البارد، وما زال يخبو تارة، ويطفو الى سطح الاهتمامات تارة اخرى وفق تطورات الظروف والأحداث من دون اتخاذ القرار النهائي، لأن التسليح من المنظار الاميركي مرتبط بالاستراتيجيّة الدفاعيّة، وهذه بدورها اسيرة التوازنات الخارجيّة، وبالتالي لا يمكن ان تكون مضمونة، ويكتب لها النجاح الا اذا اخذت بعين الاعتبار تقاطع المصالح الايرانيّة. السوريّة. الاسرائيليّة. الفلسطينيّة، ولا يعقل ان توافق واشنطن على امداد الجيش بأسلحة يمكن ان تشكّل خطرا على امن اسرائيل، او تؤثر على تفوقها العسكري، كما لا يمكن الاعتقاد أن سلاح »حزب الله« يمكن ان يعالج في اطار استراتيجيّة تحظى بمباركة الولايات المتحدة، وتتعارض مع المصالح السوريّة او الايرانيّة، وامتداداتها الحيويّة في لبنان. ويسود تنوع في التعاطي مع الزائر الاميركي، حيث تتحدّث قراءة دبلوماسيّة لبنانيّة عن مهمّة دقيقة ومحددة تتناول فتح المحاضر ومعرفة حقيقة المحادثات التي اجراها الوفد العسكري الروسي برئاسة ميخائيل ديميتريف في بيروت قبل اسبوعين، وانطلاقا من معلومات مسبقة تملكها الادارة الاميركيّة، ومفادها ان هذا الوفد ما جاء ليبحث ويناقش، بل ليستعجل زيارة وزير الدفاع الياس المر الى موسكو، وفق لائحة من العروض المغرية.

وتضيف هذه القراءة: ليس صحيحا ان الادارة الاميركيّة قد فوجئت بهبة طائرات »الميغ ٢٨« الروسيّة، بل فوجئت بأبعاد وخلفيات »هذا الدفرسوار العريض والكبير الذي يحاول الكرملين استحداثه في لبنان قبل ان تتسلّم ادارة الرئيس باراك اوباما مقاليد السلطة، وترسم خياراتها تجاه ملفات المنطقة الساخنة، وقبل اجراء الانتخابات النيابيّة التي لن تكون. بنظر الروس. عاديّة او تقليديّة، بل مصيريّة، وتحدد موقع لبنان على خريطة المحاور المتقابلة المتواجهة في المنطقة.

ويلتبس الموقف ايضا في تعاطي الموالاة مع الزائر الاميركي. هناك قيادات تتعاطى معه كمسؤول سابق في ادارة متعاطفة حليفة لكنها تغادر مواقع القرار قبل ان تضع موضع التنفيذ الكثير من وعودها وإلتزاماتها. وهناك اخرى تتعاطى معه كحليف يسعى الى استكمال رسم خارطة طريق واضحة لمسار الانتخابات النيابيّة تضمن بقاء الاكثريّة في المجلس النيابي المقبل للوقوف سدًا في وجه تحديات اربعة: الحؤول دون انزلاق لبنان ليصبح مقرّا للسياسة السوريّة، وممرا لمصالحها تجاه الغرب الاوروبي. الاميركي من جهة والعالمين العربي والاسلامي من جهة اخرى، وذلك تنفيذا للتعهدات القائلة ان الولايات المتحدة لن تدخل في صفقة مع سوريا على حساب لبنان. والتحدّي الثاني، مواجهة المدّ الايراني في اطار المساعدة على ايجاد الظروف المؤاتية للوصول الى استراتيجيّة دفاعيّة يكون فيها سلاح المقاومة بتصرف الجيش وإمرته، وليس الجيش بإمرة المقاومة وعهدتها. ثم مكافحة الارهاب وفق سلّم من الاولويات يأخذ بعين الاعتبار معالجة مشكلة الحدود مع سوريا بشكل جدّي ونهائي، ومشكلة السلاح خارج وداخل المخيمات، ومشكلة اللاجئين والحل المشرّف لقضيتهم لتصبح سائر المربعات الامنيّة في قبضة الدولة وتحت سلطتها، لا ان تبقى كما هي الحال مجرّد جزر خارجة عن سلطتها، ودويلات داخل الدولة. والرابع هو توفير الدعم الكافي والمستمر للمحكمة ذات الطابع الدولي بحيث تصبح المساءلة والمحاسبة جزءا من ثقافة لبنان والمنطقة، حتى لا تستشري شريعة الغاب، ويصبح التطرّف والإرهاب البديلين؟!.

من جهتها، لا تُسقط المعارضة عن مهمّة هيل، صفة »المشروع الاميركي للإمساك بزمام الانتخابات النيابيّة«. وتؤكد ان هذا المشروع ينطوي على وجهين وتوجهين: فإما تجري وفق ضوابط وضمانات تؤمن للموالاة اكثريّة مرجّحة في المجلس النيابي المقبل، او يصار الى تعطيلها اذا لم تتوافر مثل هذه الضوابط والضمانات. وإن الاميركي لن يستسلم، بعدما وفّرت له الموالاة البيئة المؤاتيّة كي يكون لبنان »خط الدفاع الاول« عن مصالحه في الشرق الاوسط الكبير، وإن كلمة السر التي يحملها هيل للموالاة »ارفضوا الهبة، وساعدونا كي لا يفسح المجال امام موسكو لإحداث انزال مجوقل في لبنان، عن طريق الجيش، يمكّنها من احتلال مواقع استراتيجيّة على ابواب الانتخابات النيابية مستفيدة من الخلافات العربيّة. العربيّة، ومن سياسة المحاور الناشطة في المنطقة؟!«.